02/مرتكزات/مقولات البنيوية التكوينية:**ولتحليل النص تحليلا سوسيولوجيا اعتمدت البنيوية** على محاور أساسية لابد من المرور عليها ، إذ أن دراسة العمل الأدبي في ظل البنيوية التكوينية يركز على مبدأين أساسيين أولهما هو تبين نوع العلاقة الموجودة بين الفكر والواقع وثانيهما أن للفكر موقعه الطبقي في المجتمع[[1]](#footnote-2)، وهذا ما يجعل منه حامل رؤية العالم الذي يبني لها "لوسيان غولدمان" معالم هذا المنهج في إطار نظري إجرائي يستند لهذه الخطوات.

وقد اتكأت البنيوية التكوينية أو التوليدية عند "لوسيان غولدمان" على خمسة معالم رئيسة في مقاربتها للنصوص الأدبية ندرجها على النحوالتالي:

- رؤية العالم(La vision du monde)
 -التفسير(L'explication) والفهم.(Le compréhension)
-البنية الدالة(La structure signification)
-الوعي الممكن(La conscience possible)و-الوعي القائم(La conscience réelle)

-**التماثل homologie**

**-02/01 رؤية العالم(La vision du monde):**

يعد مفهوم (رؤية العالم) من المرتكزات الأساسية أو المصطلحات الإجرائية وهي من أهم المصطلحات الإجرائية، التي اعتمدت عليها البنيوية التكوينية ، ويعرفه " غولدمان"على أنه: "مجموعة التطلعات والعواطف والأفكار، التي يلتف حولها أفراد المجموعة، أو طبقة فتجعل منهم معارضين للمجموعات الأخرى من أجل تحقيقها، وتبعث لديهم نوعا من الوعي الطبقي الذي يحققونه بدرجات متفاوتة، في الوضوح والتجانس"،[[2]](#footnote-3)بمعنى أن النصوص الإبداعية تقوم على أبنية عقلية، تتجاوز الفرد وأنها تنتمي إلى الجماعات التي لديها أحلام، وتطلعات مستقبلية وأفكار مثالية تحلم بتحقيقها، وهذه الطبقات أو الجماعات تخضع لقوانين الواقع الاجتماعي،فرؤية العالم هي الكيفية التي ينظر فيها إلى واقع معين، أو هي النسق الفكري الذي سبق عملية تحقق النتاج، وليس المقصود بها نوايا المؤلف، بل الدلالة الموضوعية التي يكتسبها النتاج بمعزل عن رغبات المبدع، وأحيانا ضدها،[[3]](#footnote-4) وبالتالي دور المبدع هنا يكمن في إبراز رؤية العالم بصورة جمالية بعيدة عن كل ذاتية، وتقديمها كرؤية جماعية تنتمي إلى طبقة معينة من طبقات المجتمع.

**02/02 التفسير(L'explication)** والفهم (Le compréhension)**:** إذا كان الفهم هو التركيز على النص ككل دون أن نضيف إليه شيئا، من تأويلنا أو شرحنا،فإن التفسير هو الذي يسمح بفهم البنية بطريقة أكثر انسجاما، مع النص المدروس ويستلزم التفسير إحضار العناصر الخارجية المساعدة، في تكوين النص والمحيطة به، لكي تتم عملية الفهم للبنية الدلالية، بصورة واضحة ودقيقة ، فالفهم والتفسير عمليتان مرتبطتان، ولا يمكن أن نفصل بينهما في أي حال من الأحوال.[[4]](#footnote-5)

إن هذه المقولة في شقيها تقوم على التكامل بين داخل النص الإبداعي والواقع الاجتماعي
التاريخي، فكر أو أثر إبداعي لا يكتسي دلالته الحقيقية إلا عند اندماجه في شق الحياة أو

السلوك، ضف إلى ذلك أن لا يكون السلوك الذي يوضح الأثر هو غالبا سلوك الكاتب نفسه بل سلوك الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الكاتب بالضرورة،[[5]](#footnote-6)هذه الخطوة تقتضي إنشاء بنيات دالة، تنتمي إليها المجموعة أو الطبقة التي يمثلها هذا السلوك في صوره، ومن ثم يغدو هذا النتاج أو الأثر ذا دلالة حقيقية، تنبع من إندماجه في النسق العام الدال على بنية الواقع الذي يحكمه ويصوره، في ظل مقولات فكرية وقيم هي منتوج التطور التاريخي للعالم الطبيعي والاجتماعي، وهذا الاندماج يتجلى من خلال مقولة الفهم والتفسير للعمل الإبداعي، فهما عمليتان تهدفان إلى وضع النص ضمن إطار من الدراسة يهتم فيه الفهم بتتبع بنية النص ودراسته دراسة محايثة، بينما يهتم التفسير بوضع هذه البنية ضمن البنية الشاملة للمجتمع.[[6]](#footnote-7)

**02/03 البنية الدالة(La structure signification):**وهي من أهم المقولات التي تلقفها "لوسيان غولدمان" عن أستاذه "لوكاش" مقولة "البنية الشاملة" في كتاب "التاريخ والوعي الطبقي"

وقد حدد "لوسيان غولدمان" مفهوم "البنية الدالة" في كتابه (أبحاث جدلية) بقوله: "إن مقولة البنى الدلالية تدل معا على الواقع والقاعدة، لأّنها تتحّدد في أن المحرك الحقيقي (الواقع) والهدف الذي تصبو إليه هذه الشمولية التي هي المجتمع الإنساني،هذه الشمولية التي يشترك فيها مع العمل الذي يجب دراسته، والباحث الذي يقوم بهذه الدراسة"[[7]](#footnote-8)،وبهذا نجد أن"غولدمان" قد و ضع إطار الشمولية قاسما مشتركا يجمع بين العمل المدروس والباحث، فالبنية لا تكون دالة إلاّ إذا كانت شاملة،فالنص لايمكن دراسته بمعزل عن سياقه.

كما يشكل مفهوم البنية لدى المنهج البنيوي التكويني الأداة الرئيسية للبحث ، فمن خلال هذه البنية نستطيع فهم الأعمال الأدبية وربطها بالسياقات الخارجية التي اعتمدت عليها هذه الأعمال، و يفترض " غولدمان" من خلال هذه البنية الانتقال من رؤية سكونية، إلى رؤية دينامية أي وحدة النشء مع الوظيفة بحيث نكون أمام عملية تشكل البنايات المتكاملة مع عملية تفككها.[[8]](#footnote-9)

**02/04 الوعي الممكن(La conscience possible) و-الوعي القائم(La conscience réelle)**:يعتبر الوعي الممكن والوعي القائم من أكثر المصطلحات الإجرائية إثارة للجدل، فالوعي القائم هو الوعي الواقعي الحالي الموجود لدى الشخصية في الحاضر.
هذا يعني أن الوعي القائم «هو آني لحظي وفعلي، من الممكن أن يعي مشاكله التي يعيشها، لكنه لا يمل لنفسه حلولا في مواجهتها، والعمل على تجاوزها.[[9]](#footnote-10)

كما يشترك في هذا المفهوم "غولدمان" مع أستاذه "جورج لوكاش"، وجاء عند هذا الأخير في
مؤلفه "التاريخ والوعي الطبقي"، أما "غولدمان" فيعترف بصعوبة تدقيق معنى هذا العنصر في قوله أن:" موضوعة الوعي هي بالذات من بين الكلمات الأساسية المستعصية على التحديد الدقيق"،ومرد هذه الصعوبة يرجعه للطابع الإنعكاسي الموجود في تأكيدنا على الوعي أي في حديثنا عنه –الوعي- ليكون الذات والموضوع في الخطاب، ورغم ذلك فإن لوسيان
غولدمان اقترح تعريف يملك إزدواجية في توضيح الصلة القائمة بين الوعي والحياة الإجتماعية ، وكذلك يبين في الوقت نفسه بعض المعضلات المنهجية.[[10]](#footnote-11)

إن "الوعي القائم" هو مجموعة التصورات التي تملكها جماعة معينة ضمن نشاطها
الاجتماعي ، سواء في علاقتها مع الطبيعة أو مع الجماعات الأخرى،وهذا الوعي هو وعي لحظي آني،ومن سمات هذه التصورات الثبات والرسوخ ،[[11]](#footnote-12) أما "الوعي الممكن" فهو الوعي المحتمل لطبقة اجتماعية معينة، تكون نظرته مستقبلية على عكس الوعي القائم فهو وعي آني، ولتأكيد هذه الوجهة قدم "ل.غولدمان" مثال عن الفلاحين الفرنسيين "فالفلاحين في فرنسا فيما بين 1959و1921م قاموا بالانقلاب على الدولة في شهر ديسمبر، وكان عندهم درجة من الوعي لعبت دورا كبيرا في هذه الثورة، فالوعي القائم هو ذلك الذي كان موجودا فيما قبل، أما الوعي الممكن هو ذل الذي وصلت إليه فئة الفلاحين عندما انقلبت على الدولة.[[12]](#footnote-13)

**02/05 التماثل homologie:**من المفاهيم اللغوية جاءت به البنيوية التكوينية من أجل إبراز العلاقة بين العمل الأدبي والبنية الدالة، فالتماثل يصف العلاقة بين الأعمال الإبداعية والواقع الاجتماعي التاريخي حيث إّن الصلة بين هذين الطرفين قائمة على أساس من التّماثل الذي ينشأ عن توافق الفرد مع وعي الجماعة في ظل قانون جدلي، ما يجعل تعريف
التماثل يبتعد عن الانعكاس الآلي، الذي ينظر للأدب على أنه انعكاس للواقع الاجتماعي، ولتأكيد ذلك يرى "غولدمان"أن العلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والإبداع الأدبي لا تتعلق بمضمون هذين القطاعين من الواقع الإنساني، بل تتعلق فقط بالبنيات الذهنية[...] وليست هذه البنيات الذهنية ظواهر فردية، بل ظواهر اجتماعية، وهي لا تتعلق بالمستوى المفهومي أو بالمضمون ، أو بالنوايا الشعورية، ولا تتعلق بإيديولوجيا المبدع، بل تتعلق أيضا بما يرى، وبما يحس،[[13]](#footnote-14) كما يرى أن التناظر بين بنية وعي المجموعة الاجتماعية وبنية عالم النتاج ليس تناظر منتهي الصرامة والدقة؛ إذ يمكن أن يكون أحيانا مجرد علاقة غير دالة،[[14]](#footnote-15)ويضيف إلى ذلك إن البنيات الذهنية التي يتعلق بها الأمر هنا ليست لا بنيات شعورية ولا بنيات لاشعورية، بالمعنى الفرويدي للكلمة، بل هي بنيات تمثل عمليات غير واعية يمكن مقارنتها، في معنى من المعاني، بالبنيات العضلية والعصبية التي تحدد السمة الخاصة لحركاتنا واشاراتنا.[[15]](#footnote-16)

و"التماثل" عند "غولدمان" له مرجعية فلسفية أرسطية، وتحديدا في مفهوم **"المحاكاة**" الذي يعد الأصل الذي يرد الفنون إلى نشأتها، في رؤيته أن المحاكاة غريزة في الإنسان، وأنها لا تعني التطابق الحرفي ببنية الإبداع الأدبي والحقائق التاريخية والاجتماعية، وأن الفكرة الأساسية التي تحكم فكرة التماثل عنده هي أن العمل الأدبي يتناظر مع البنيات الاجتماعية.

1. بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر ، ص42 . [↑](#footnote-ref-2)
2. صلاح فضل:في النقد الأدبي،ص35. [↑](#footnote-ref-3)
3. أحمد سالم ولد أباه: البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث، المكتبة المصرية، ص79. [↑](#footnote-ref-4)
4. صلاح فضل:في النقد الأدبي،ص35. [↑](#footnote-ref-5)
5. جابر عصفور ، نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر،د.ط، 1988،ص111. [↑](#footnote-ref-6)
6. يُنظر: جابر عصفور ، نظريات معاصرة،ص130. [↑](#footnote-ref-7)
7. جمال شحيد ، في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد، سوريا ، ط1 ،1982،ص43. [↑](#footnote-ref-8)
8. لوسيان غولدمان: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ص43. [↑](#footnote-ref-9)
9. صالح سليمان عبد العظيم :سوسيو لوجيا الرواية السياسية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، ط1 ،1889 ،ص57. [↑](#footnote-ref-10)
10. يُنظر:لوسيان غولدمان: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ص33. [↑](#footnote-ref-11)
11. لحميداني حميد، النقد الروائي والإيديولوجيا،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1990،ص69. [↑](#footnote-ref-12)
12. يُنظر:لوسيان غولدمان: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ص37. [↑](#footnote-ref-13)
13. يُنظر:لوسيان غولدمان: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ص45. [↑](#footnote-ref-14)
14. نفس المرجع :نفس الصفحة. [↑](#footnote-ref-15)
15. نفس المرجع :نفس الصفحة. [↑](#footnote-ref-16)